

الموقف السوري اتجاه المشكلات الإيرانية المعاصرة

المدرس المساعد

إياد كاظم هادي

جامعة الكوفة / كلية القانون

الموقف السوري إتجاه المشكلات الإيرانية المعاصرة

المدرس المساعد

إياد كاظم هادي

جامعة الكوفة / كلية القانون

المقدمة:

تشكل إيران الثورة أطارا جديداً للعلاقات الدولية المعاصرة ضمن المحيطين الإقليمي والدولي وبعبكس مدرجت عليه إيران الشاه رغم الهنات التي أصابت الحركة الإيرانية في بداية عام ١٩٧٩ حتى منتصف الثمانينات وذلك يرجع في جزء منه الى نقص الخبرة الدبلوماسية والاستهلال الصعب التي بدته إيران، ولذا كان لإيران ومنذ التسعينات من العقد الماضي اثر واضح ضمن النطاقين الداخلي والخارجي خاصة مع سوريا إذ شكلت العلاقات الإيرانية السورية غطاً خاصاً كنتيجة لانفتاح صانع القرار السياسي الإيراني في منهجه الدبلوماسي وماتمثله كخط تماس أول مع إسرائيل ونتيجة لحسابات إيرانية تتعلق بتصحیح التوجه الإيراني الجديد وبرغم النقاطات التي ترتبت على العلاقة السورية- الإيرانية عريباً ودولياً وذلك في جزء منه مايتعلق بالموقع عريباً ودولياً مما أفرز بالتالي نموذجاً متين لعلاقة عربية مع محيطها غير العربي^(١). وبرغم الموقفين الربي والدولي إتجاه إيران والتي أفرزته الحركة الدبلوماسية الإيرانية فهمها لطبيعة التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة أولاً_ والرؤية الإيرانية لطبيعة المشكلات القائمة في الشرق الأوسط ثانياً^(٢)، لقد مثلت العلاقات الإيرانية السورية شكلاً خاصاً اختلف في بعض جوانبه عن العلاقات الإيرانية مودع محيطها العربي وغير العربي مما أتاح نموذجاً خاصاً مثل إتجاه جديد للعلاقات السورية العربية، وقد مثل ذلك إتجاه سوريه يختلف في رؤياه عن الإطار للحركة السورية ضمن نطاق الجامعة العربية والعلاقات العربية_ السورية.... وقد كان ذلك تطوراً سورياً خاصاً حكمته في بعض جوانبه العلاقات السورية العربية والموقف السوري من الصراع العربي_ الإسرائيلي مما أفرز نظره سوريه خاصة لطبيعة المشكلات الإيرانية المعاصرة.... فما هي أبرز ملامح ذلك الموقف؟ وكيف سلكت سوريا في إطار حركتها الاقليمية والدولية إتجاه المشكلات التي تواجهها إيران حالياً، هذا ما نحاول الإجابة عليه في إطار تاريخي تحليلي استطلاع طبيعة الأحداث والمشكلات الإيرانية المعاصرة^(٣).

أولاً: حرب الخليج الأولى عام ١٩٨٠:

لقد كانت العلاقات العراقية - الإيرانية في حالة مد وجزر منذ أقدم العصور وقد عصفت بالعلاقات وخلال الفترة العثمانية في العراق حروب طاحنة وغزوات كانت على أثرها عقد اتفاقيات ومعاهدات بين الدولة العثمانية والفارسية ولاسيما فيما يخص الحدود بين البلدين، حيث عقدت معاهدة

الموقف السوري اتجاه المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٨٠)

ارضورم الثانية سنة ١٨٤٨ حيث رسمت الحدود بينهما، وبالنسبة لشط العرب فقد بقي تحت السيادة العثمانية مع منح الدولة الفارسية حرية الملاحة فيه ورغم ذلك ظلت المشاكل بين الطرفين وشم عقدت العديد من البروتوكولات والمعاهدات الحدودية بين البلدين^(٤)، ولكن هذه المعاهدات رغم توقيعها من قبل البرلمان العراقي في آذار ١٩٣٨ إلا أنها جوبهت بالرفض من قبل الشعب العراقي وقد ألغيت فيما بعد لتغير الظروف السياسية في إيران^(٥).

وفي عام ١٩٥٥م قررت إيران الدخول في (حلف بغداد) وفي هذه الفترة لم تتطور قضية شط العرب ، وإنما تم تأجيلها الى سنوات قادمة^(٦).

وظلت الخلافات تتصاعد في العهد الجمهوري في إيران، وقد بذلت جهود كبيرة من أجل استئناف المحادثات وقد أسفرت عن أبرام معاهدة الجزائر سنة ١٩٧٥ لتسوية معظم الخلافات ولكن سرعان ما عطلت بسبب قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩^(٧). ونتيجة للتغيرات الحاصلة على الساحة قرر العراق الفاء المعاهدة^(٨)، وإعادة السيادة العراقية الكاملة من الناحية القانونية والفعلية على شط العرب والتصرف وفقاً لذلك^(٩)، فيما عدّ الشرارة التي أشعلت فتيل الحرب بين البلدين، ففي صيف عام ١٩٨٠ شهد تصعيداً عسكرياً واستمرت طاحونة الحرب تآكل من كل الطرفين دون رحمة ثمان سنين تكبد بها الطرفين خسائر كبيرة في الأرواح والأموال مالا تقدر بثمن^(١٠).

الموقف السوري:

لقد كان الموقف السوري واضحاً كل الوضوح ومؤيداً كل التأييد لموقف إيران من خلال تأييد لدعم أكراد العراق المناهضين للسلطة المركزية الحاكمة في بغداد آنذاك وكانت السلطات الإيرانية تعتقد ان تدخل العراق في شؤونها الداخلية من العوامل التي ساعدت على تدهور العلاقات بين البلدين فيإيران ترى ان العراق يساعد العرب في منطقة عربستان والأكراد في كردستان وفتح الحدود أمامهم للعمل ضد الحكومة الإيرانية^(١١).

ومن خلال الدعم السوري الكبير للمعارضة العراقية من خلال تقديم الدعم والمساعدات الى الجهات الرافضة للحكومة ونظام السلطة الحاكمة خلال فترة الحرب، حيث تمثلت بدعم مباشر عن طريق تقديم السلاح الى الجهات المعارضة من أحزاب وتيارات مما ساعد في مساندة ودعم إيران وساندتها من خلال الجبهة التي فتحت المعارضة العراقية للأكراد في الشمال، والرعاية المقدمة للاتحاد الوطني الكردستاني، وزيادة الضغط على حدود العراق مما أربك آلة السلطة العسكرية ومحاولتها الوقوف بوجه هذا الخطر القادم من الشمال وبالتالي نقل جانب كبير من الجهد العسكري الى تلك المنطقة^(١٢).

ومن الجانب السياسي لسوريا في دعم إيران الذي يعد جانبا حيويًا وفعالاً لصالح إيران، حيث عمل النظام الحاكم في العراق بمحاولات عديدة لضم وكسب الرأي والدعم العربي من خلال التصريحات الهادفة الى جعله صراعاً فارسي - عربي، وان العراق هو المدافع عن العروبة والبوابة الحامية لهم

والمتمسدي لذلك الخطر الذي يهدد الأمة العربية - ولكن إعلان إيران عن موقفها المساند للقضية الفلسطينية والداعي الى تحرير كامل الأراضي العربية من الاحتلال الإسرائيلي^(١٢)، بذلك الخطاب الذي مسّ المشاعر العربية لما تمثل هذه من أولويات القضايا العربية بل هي القضية المركزية، حيث ساعد هذا الإعلان في تقوية موقف سوريا ومنحها القوة والدليل التي عملت على تعزيزه من الرأي العربي بأن النظام العراقي الحكام يدمر حليفاً قوياً واثميناً عملاً والذي يمكن أن تكون هذه القوة تهديداً استراتيجياً للكيان الصهيوني وكانت سوريا تقف في دور الوساطة مع عدد من الدول العربية لإضافة فائدة أخرى للعلاقات السورية - الإيرانية من جهة لموقف إيران مع العالم العربي من جهة أخرى^(١٣).

ولهذا أصبح لإيران صوت في داخل الدول العربية من خلال سوريا وكان لذلك فائدة عظيمة لأضعاف والحد من الدعم الذي يمكن ان تتخيله حجة للنظام الحاكم في العراق من خلال الدول العربية ولاسيما ذات النقل الاقتصادي والتجاري والسياسي أذا ما وضعنا نصب أعيننا ما تهيم عليه هذه الدول بما يمثل نصف احتياطي النفط الخام في العالم، والتي يمكن ان تكون ورقه ضغط على الحصول على الدعم من الدول العالمية الكبرى لمصلحة النظام العراقي ودعمه بصورة غير محدودة من حيث الأسلحة والمعدات والدعم اللوجستي مما له الأثر على الحرب وانعكاسه على مجرياته في الميدان لصالح العراق، لذا تمثلت تلك الفترة كانت على مستوى عالي من الخطورة والحساسية لإيران ولاسيما لثورة فتية تحيط وتترصد بها الأعداء من الدول الكبرى والتي رأت بنجاح الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإسقاط الشاه خسارة فادحة وكبيرة وضربة لمصالح وأطماع الدول الاستعمارية في المنطقة^(١٤)، فكان لموقف سوريا الجانب الكبير في دعم إيران وعدم السماح للنظام العراقي بالتفرد بالساحة العربية والإقليمية وتوجيهها لصالحها على حساب إيران.

ثانياً : قضية الجزر الثلاث:

تعد مشكلة الجزر الثلاث في الخليج العربي^(١٥)، الواقعة بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة، كونها تقع في منطقة تعد من أهم الطرق المائية والبحرية في العالم، ملتقى حضارات الشرق القديم فانه الى الأهمية الجغرافية والإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي فهي تحظى بأهمية اقتصادية من ثروات نفطية - غازية كبيرة^(١٦)، وليست قضية إيران بالخليج العربي قريبة العهد لكنها موجودة منذ فترات طويلة والصراع العربي - الفارسي قديم قدم الحضارتين ولاسيما في فترة الهجرات العربية الى البر الفارسي وسيطرتهم على الأراضي الموجودة في جنوب إيران والمحاذية للجهة الشرقية في الخليج حتى قبل مجيء الاستعمار الأوربي إلى المنطقة، كان العرب هم المسيطرون على شؤون الخليج العربي وسواحه سواء في الملاحة أو التجارة واسسو دولاً وأمارات على سواحه الشرقية والغربية، وفرضوا سيطرتهم على هذه السواحل، ألا أن مجيء الاستعمار البريطاني الذي بدأ مشروعه في تقسيم وتمزيق العرب وأحكام السيطرة على المنطقة. إضافة الى تقديم الدعم والإسناد للسلطة في إيران والتي وسعت

وسيطرت على المناطق العربية وبسط نفوذها عليها^(١٨).

لقد أراد الاستعمار البريطاني زرع بذرة الخلاف في المنطقة فقد ظهر الخلاف حول السيادة على جزر (ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) في أوائل الستينات من القرن التاسع عشر فيما بين أمارات الساحل العماني وبعضها البعض، وكذلك بينها وبين إيران في تبعية الجزر^(١٩)، وفي عام ١٩٣٠ جرت مفاوضات إيرانية - بريطانية بسبب إصرار إيران على ملكيتها (لطنب) مقابل تخليها عن جزيرة ابي موسى وكانت بريطانية مهتمة بتسوية الأمر من أجل الحصول على أكثر ما يمكن من الامتيازات الاقتصادية في إيران وفي ذات العام تم اقتراح تأجير إيران هذه الجزر مدة خمسين سنة^(٢٠).

وبعد الحرب العالمية الثانية، بدأت إيران المطالبة بالجزر الثلاث لكونها مصدر ضرر اقتصادي على إيران ولكن لم تصل إلى نتيجة. وفي عام ١٩٧١ سيطرت القوات الإيرانية البحرية والبرية المحمولة على الجزر الثلاث مما أدى إلى أزمة في العلاقات العربية - الإيرانية^(٢١)، وقد تم رفع المشكلة إلى محكمة العدل الدولية وثار جدل قانوني حول هذه الجزر ورغم ذلك حرصت الإمارات على استمرار علاقاتها مع إيران واستمرت محاولة تسوية النزاع بطرق ودية حتى في أشد ظروف التوتر، أبان الحرب العراقية وخلال اجتياح العراق للكويت سنة ١٩٩١ واشتعال المنطقة بأزمة سياسية استراتيجية كبيرة^(٢٢).

الموقف السوري من قضية الجزر:

لقد سعت سوريا ومن خلال سياستها الخارجية إلى توحيد ولم الصف والشقات العربي والإسلامي وإيجاد نوع من الاتحاد والدعم الأمة في قضاياها والوقف بوجه الأخطار المحدقة. لها من قبل النفوس الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد في مشروعها للنظام الدولي الجديد السيطرة على منطقة الشرق الأوسط عامة والخليج العربي خاصة^(٢٣).

وعلى الرغم من كل الأخطاء التي ارتكبتها الغرب ضد سوريا من أجل تهميش دورها في الساحة وأضعافها سياسياً في الساحة العربية، وعلى الرغم من ذلك فإن سوريا كان لها دور لهم إقليماً من خلال مالقيه من دور دبلوماسي على الصعيد الدولي، كل المشاكل في المنطقة، حيث قيام سوريا بمجموعة إصلاحات سياسية شملت مواقف الحياة. استطاعت من خلالها أخرج البلاد من عزلة خانقة وإزالة حالة التشنج في العلاقات الإقليمية والدولية، وبالتالي نشوء تحالفات من جهة وتطوير الدبلوماسية من جهة أخرى^(٢٤).

رغم ما تميز العمل السياسي والدبلوماسي السوري من تعقيدات كنتيجة حتمية للمرحلة الآتية فرضت عليها هذه التعقيدات ويضاف إلى التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى من أجل المثل الودودي التي تكافح وتتأصل من أجله سوريا حيث عملت على إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران بعد انقطاعها بسبب اعتراف إيران بإسرائيل. ويعد ذلك التصرف محاولة لعدم أضعاف المنطقة وتشنيتها مما يسهل للدولة الكبرى، السيطرة عليها^(٢٥). لذا كان لابد لسوريا وهي تقف هذا الموقف المتصدر لعملية الاستقرار

الموقف السوري اتجاه المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٨٣)

السياسي من خلال توحيد الموقف العربي والإسلامي من أجل الانتصار في معاركه المصيرية ضد القوى الكبرى التي تهدد كيانه ووجوده المتكامل، ولهذا لعبت سوريا دور الوسيط بين دول الخليج وإيران بعد أن كان الموقف السوري مصدر توتر في العلاقات السورية الإيرانية وحيث أنها كانت تدعم أبو ظبي في الصراع المتصاعد بطابع المعارك الكلامية حول ضم إيران للجزر الثلاث، وقد شهدت التوترات محاولات لحل الأزمة وبصورة سلمية سنة ١٩٩٢، لكنها بائت بالفشل حيث لم يتوصل الطرفان إلى حل لهذه المشكلة^(٢٦).

وقد تدخلت سوريا مباشرة في محاولة لحل الأزمة من خلال زيارة نائب رئيس الجمهورية إلى طهران، لتقليل حدة التوتر وإيجاد حل توافقي، ولكن لم تصل الزيارة إلى أي نتائج ملموسة مما أدى إلى أحالة مسألة الجزر من قبل الإمارات العربية إلى الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولي. ويمكن أن نلمس تردّي الأوضاع إلى استغلال إيران الأمثل للخلافات بين دول الخليج لمصلحتها وفي الوقت نفسه فإن عدد من دول الخليج بما فيها قطر وعمان والكويت قد حافظت على علاقات طيبة وودية واستمرار جسور العلاقات مع إيران.

وبالنظر لهذه الأوضاع فإن نظرة سوريا إلى إيران أنها أداة مفيدة في تعاملها مع الخليج ونظراً لأن المحيط السياسي الاستراتيجي في الخليج يتحدد بطبيعة العلاقات الإيرانية - السعودية، فإن سوريا سوف تبقى علاقتها وروابطها الحميمة بكلا الطرفين، ومن وجهة النظر الإيرانية فإن الوجود السوري في الخليج هو البديل المفضل لديها والمفيد في وجه لأي اختراق إسرائيلي عميق في المنطقة أو لتزايد الوجود الغربي الموجه بعدوانية ضد إيران.

إن الهدف والمصلحة المشتركة السورية - الإيرانية من الوقوف ضد العدو المشترك، قد ساعد في نمو هذه العلاقة وتطورها^(٢٧). وحيث أن سوريا بدأت مرحلة مهمة في علاقتها مع الدول الكبرى والتحركات السورية لبناء قوة عسكرية دفاعية قادرة على صد أي هجوم إسرائيلي محتمل، إلى جانب تعزيز القوات السورية من خلال عقد الاتفاقيات العسكرية والتعاقد مع الاتحاد السوفيتي لشراء الأسلحة وبهذا أصبحت سوريا عنصراً وقوة مؤثرة في المنطقة وحليف لا يستهان به ضد الكيان الصهيوني وداعم لإيران اتجاه الغرب الذين بدؤوا يروا في سورية دوراً إقليمياً كبيراً ومؤثراً، فكلما زادت قوة سوريا سياسياً واستراتيجياً زاد من تأثيرها في الساحة العربية^(٢٨).

الملف النووي الإيراني:

يعد الملف النووي الإيراني من أهم القضايا التي تشغل حيز كبير في منطقة الشرق الأوسط لما له من انعكاس على الأفق الإقليمي للمنطقة والتي هي في صراعات مستمرة، وإن رغبة إيران لتكون من الدولة النووية يعد أمراً خطيراً بالنسبة إلى المجتمع الدولي يعتبر إيران من الدول (الراعية للإرهاب) مما قد يؤدي إلى نتائج وخيمة ولاسيما إذا حصل انهيار لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية^(٢٩). فإن عواقب

ذلك ستكون وخيمة على الدول الأكبر التي كانت هي راعية للإرهاب ولكن التغير الحاصل بعد إحداث أيلول ٢٠٠١ وتأثيره السياسي ليس على الولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل على المجتمع الدولي عامة. أن إيران ليست حديثة العهد في فكرة إنشاء برنامج نووي استراتيجي حيث أراد نظام الشاه بناء عدة مفاعلات ولكن سرعان ما توقف العمل بها مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران وإسقاط نظام الشاه تبع بعد ذلك مباشرة حدوث الحرب العراقية - الإيرانية ولكن بدأت إيران العمل لإحياء برنامجها الذي توقف، وقد استطاعت أن تحصل على الدعم من الدول الكبرى كالاتحاد السوفيتي (سابقاً) والصين مما زاد من وتيرة إيران في عملها في البرنامج النووي خلال الفترة من ١٩٩٩ - ٢٠٠٢ وإعلانها قدرتها على تخصيب اليورانيوم المخصب، بذلك أرادت إيران تحدي النفوذ الأمريكي والإسرائيلي في الشرق الأوسط وأي محاولة لتغيير النظام السياسي في هذه الدولة في إيران بالقوة^(٣٠). لذلك كان البرنامج النووي السلاح الرادع الذي أرادته للوقوف ضد القوى الكبرى.

فقد نرى من تصريحات الرئيس الأمريكي بوش حول الخطر الإيراني على الأمن القومي الأمريكي وعليه يجب الوقوف بوجه هذا الخطر والتصدي له وقد ألمح لتهديد ضد إيران بالتلويح بنظرية (الضربة النووية) لردعها، رغم أن أوساط دولية قد أكدت صعوبة حصول تلك الضربة لما له آثار خطيرة على الأمن والسلم الدوليين^(٣١).

يبدو أن العالم العربي لا يشارك أمريكا في موقفها من هذا البرنامج، بل أنه يزيد من شعبيتها في المنطقة لدى الدول الإسلامية وذلك من أجل كما أن كثير من الدول العربية ومنها سوريا يعدون إيران من البلدان الصديقة وهذا يعد دعماً لها على حساب إسرائيل، على أن الموقف العربي ليس مع تنامي الصراع النووي في المنطقة بل على العكس من ذلك حيث أن الدول العربية كانت مع توافق دول عدم الانحياز لنزع أسلحة الدمار الشامل والانضمام إلى جميع الدول المعاهدة للحظر الشامل للتجارب النووية لعام ١٩٩٦ وأصبحت بعض الدول العربية طرفاً مهم في لجان مؤتمرات لنزع السلاح ابتداءً من ١٩٦٩ وانتهاءً بمؤتمر ١٩٨٤ الذي يؤكد الدور والرغبة العربية في المشاركة في قضايا نزع السلاح^(٣٢). وكان الفشل الكبير لسوريا وبعض الدول العربية لإيقاف التجارب النووية في المنطقة ولاسيما إسرائيل ومحاولة إجبارها لوقف هذه التجارب واستمرار تسليحها النووي والوقف بوجهها من خلال الأمم المتحدة وإقرار المعاهدات والمواثيق لكن دون جدوى فقد استمرت إسرائيل بتطوير برنامجها النووي وترسانتها العسكرية التي تعد أكبر تهديد على الأمن القومي العربي^(٣٣).

إن رفض الكيان الصهيوني الانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار قاد الدول العربية عامة وسوريا خاصة إلى إيجاد تعاون مع إيران من أجل تطوير برنامجها النووي من أجل الوقوف ضد الكيان الصهيوني المدعوم من أمريكا، وأرادت سوريا تصحيح الخلل الاستراتيجي بإيجاد نوع من التوازن في القوى العسكرية مع إسرائيل، بعد ما حاولت سوريا، الحصول على التكنولوجيا النووية من الدول الكبرى

للأغراض العلمية لكن أمريكا حالت دون تحقيق ذلك^(٢٤)، فتوجهت أنظار سوريا لدعم أي دولة عربية إسلامية لتصحيح هذا الخلل فكانت إيران هي الدولة الصديقة والطرف الذي يمكن أن يحقق المعادلة المتوازنة. لذلك كان الدعم السوري هو دعم لتحقيق ما فشلت به سوريا في أقامت نظام إستراتيجي يواجه إسرائيل ومن خلال موقف سوريا الداعم لإيران وبرنامجها النووي استطاعت أن تحصل إيران على بعض الدعم الأوروبي والذي يرى بضرورة الحوار حول الملف النووي وليس إحالته إلى مجلس الأمن الدولي.

ومن جهة أخرى لعبت سوريا لتوثيق علاقات التحالف مع إيران وذلك بالعمل كوسيط لحل الخلافات العالقة بين الدول وإيران حيث ساهمت وبشكل فعال وكبير لحل الخلافات بين إيران وتركيا لكسب حليف لإيران على حساب إسرائيل التي كانت يمكن ان تستغل هذا الخلاف لصالحها ويكون البعد الإستراتيجي في المنطقة لصالح إيران حتى يخلق توازن مع البعد الإستراتيجي الدولي الذي هو متحيز للكيان الصهيوني^(٢٥).

وهكذا تحقق إيران استقراراً سياسياً في المنطقة ودعمًا شبه مباشر لبرنامجها النووي وتتوجه للصراع مع بعض دول الغرب الراضة لهذا البرنامج وإدارته بصورة يضمن استمرارية العمل والطموحات النووية الإيرانية.

الموقف من الحرب على العراق:

لقد كان الغزو الأمريكي واحتلال العراق من أهم الأحداث السياسية التي أحدثت اضطرابات سياسية وعلى جميع الأصعدة في المنطقة، فالشرق الأوسط ليس منطقة مجرد إقليمية فحسب، بل أنها مركز الصراعات الدولية المهمة والمنطقة الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية في الفترة الحاضرة ومحور التغير الذي أرادته الولايات المتحدة في إستراتيجيتها الجديدة في العالم^(٢٦). أي أن التغير المنشود يبدأ من منطقة الشرق الأوسط، فالغزو للعراق ليس محدد بإطارها الحدودي والجغرافي فقط بل يتعدى الى أبعد من ذلك ليشتمل منطقة الشرق الأوسط عامة^(٢٧). لذا سرعت أمريكا لغزو العراق حتى قبل صدور قرار الأمم المتحدة المرقم (١٤٨٣) في ٢٢/٥/٢٠٠٣، الذي يجيز لأمريكا احتلال العراق أي بعد إعلان الرئيس الأمريكي انتهاء العمليات العسكرية، والسيطرة على كامل الأراضي العراقية (احتلالها)^(٢٨). أي أنها باشرت باحتلال العراق للضرورة قبل اكتسابها الشرعية الدولية كما كانت تفعل في اغلب عملياتها العسكرية.

لذلك رأت إيران في غزو العراق ما هو إلا مقدمة نحو اعتداءات وتدخلات مباشرة في إيران التي كانت ومازالت في نظر الولايات المتحدة الأمريكية محور من محاور الشر في منطقة الشرق الأوسط^(٢٩)، وذلك من خلال تأمين وجود عسكري لأمريكا في المنطقة، التي سوف تعيد ترتيب المنطقة إقليمياً جديد تسمح لإسرائيل ان تتواجد في العراق بالقرب من إيران وسوريا ومحاصرتها وإسقاط أنظمتهم السياسية مما زاد من توتر العلاقات الأمريكية - الإيرانية من جهة ومن جهة أخرى نرى أن أمن

الخليج العربي يتجه الى عدم الاستقرار خوفاً من عدم الاستقرار في العراق قد يؤدي الى حرب طائفية وبالتالي يتمخض الى تقسيم العراق الى مناطق شيعية في الجنوب تكون منطقة نفوذ إيرانية قد تتوسع على حساب الخليج رغم أن بعض دول الخليج هي من الأوائل التي رحبت بسقوط النظام الحاكم في بغداد ورموز السلطة آنذاك^(٤٠).

وكانت المخاوف تزداد في جميع الاتجاهات، فإسرائيل سوف تكون المستفيد والربح الأكبر من الغزو، من حيث سيكون لها موطئ قدم في منطقة الخليج التي يمكن من خلاله السيطرة على الحزبين الأكبر إستراتيجياً للنفط واحد أهم خطوط الناقله له في العالم^(٤١). وكذلك قريبة من مصدر الخطر الأول والأخطر عليها إيران، لوقف دعمها لسوريا وحزب الله في لبنان والعمل على زعزعت المنطقة في مختلف الأوجه لضمان عدم التوجه صوبها وضمان استقرارها المهدد من تلك الأطراف في المنطقة، وهكذا تلاقت المصالح الأمريكية والإسرائيلية لإعادة الخارطة السياسية والاقتصادية في المنطقة^(٤٢)، والتربع على عرشها والسيطرة على مقدراتها وثرواتها ولاسيما العراق^(٤٣). لذلك كان غزو العراق له أكثر من بُعد، ليس مجرد إطاحة بنظام دكتاتوري فحسب بل انه مخطط استراتيجي له أبعاد واسعة ومختلفة.

إن موقف إيران أثناء طرح سيناريو الغزو الأمريكي أي قبل نشوب الحرب، كان الرفض الكامل تماماً لهذا التوجه في المنطقة من خلال العراق المنطلق والبدائية وقد تجنبت التورط بأي صراع عسكري مع الولايات المتحدة^(٤٤). كي لا تعطي أي ذريعة لشن الحرب عليها وهي إحدى الأسباب التي جاء الأمريكيان من اجله، وخلال فترات أراد توجيه (الضربة الاستباقية)^(٤٥)، لمحور الشر والتي تعد إيران إحدى أركانها في المنطقة، وإذا علمنا أن أطراف في الإدارة الأمريكية تعارض خيار الحرب في الوقت الحاضر وطرح البدائل السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لتغيير النظام السياسي في إيران مما أرادت إيران لهذا التوجه القوى والاستفادة منه لأنه يصب في صالحها لحين الوصول الى الوضع الملائم الذي يمكن من خلاله ان تواجه أمريكا وتصبح لها الارجحية في ميزان قوى المنطقة^(٤٦).

موقف سوريا:

وليس بعيداً عن مجريات الأحداث لم يكن الموقف السوري بعيداً الموقف السوري والذي كان واضحاً في هذا الخصوص ورفضاً رافضاً مطلقاً لمثل هذا الغزو المعتدي والمميت للعراق، ولاسيما ان هذا الغزو موجه بصورة أساسية ضد مايسمى بالدول الراحية للإرهاب أو محور الشر وإذا علمنا ان سوريا ضمن هذه القائمة، وقد تجلّى الموقف ضد سوريا عندما شنت حرب إعلامية من قبل إدارة الرئيس الأمريكي بوش ضد سوريا في أعقاب سقوط النظام في بغداد وقد لوحث باستخدام القوة العسكرية في المنطقة لتغيير سياسة أنظمة الحكم، مما أكد ان الضربة القادمة ستكون لأحدى هاتين الدولتين أما إيران أو سوريا^(٤٧)، هذا من جانب ومن جانب آخر سعي الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة تقسيم العراق الى مناطق ثلاث كردية في الشمال سنية في الوسط، شيعية في الجنوب، وإذا علمنا أن الأكراد ينتشرون في

الموقف السوري إزاء المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٨٧)

شمال غرب سوريا وشمال إيران مما يمكن أن يشجع التقسيم في العراق الى الذي أرادته أمريكا لظهور حركات أو تشجع الأكراد في كلا الدولتين للانفصال عن دولتهم وتكوين دولة كردية في تلك المنطقة تقوم على أساس قومي^(٤٨). لقد أدت تلك الظروف والأسباب والدوافع لتوحيد الصف والجهد الإيراني - السوري ضد خطر الغزو والوقوف ضد هذا التحدي الكبير. فقد قام الرئيس السوري بشار الأسد في ٢٠٠٣ بزيارة قصيرة الى طهران والتقى نظيره الإيراني محمد خاتمي و مرشد الجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي، حيث انتهت الزيارة على تأكيد تطابق وجهات النظر حيال الأزمة العراقية ورفض التفريط في وحدة الأراضي العراقية، وان احتلال العراق فترة طويلة أمر مستحيل، وان مقاومة الشعب العراقي سوف تنهك الأمريكان^(٤٩). وقد قام الرئيس الأسد بزيارة أخرى إلى إيران في سنة ٢٠٠٤ وكانت وجهات نظر الطرفين واضحة ومتطابقة بين الطرفين أكد على سعيهم الحثيث لتوسيع علاقاتهم وموقفهم الواضح والموحد اتجاه احتلال العراق^(٥٠). ومتابعة القضية، وجاء في صحيفة همشهری الإيرانية أهمية هذه الزيارة وسياسة سوريا تجاه القضايا الوطنية والقومية العربية والإسلامية^(٥١).

وأكد الرئيسان ان الدولتين تتفقان على ضرورة الحفاظ على وحدة واستقلال الأراضي العراقية والشعب العراقي وضرورة مغادرة القوات الجانية من العراق وإقامة حكومة وطنية^(٥٢). وهكذا يمكننا القول أن توحيد الصف الإيراني - السوري اتجاه الغزو هو أكمال لمسيرة العلاقات بين البلدين وإيجاد التحالف المتين للوقوف في وجه القوى الكبرى التي تريد أن تجتاح المنطقة وتعيد تقسيمها وفقاً لمصالحها الاستعمارية على حساب شعوبها وضد ايدولوجية ومبادئ الشعب العربي والإسلامي على حد سواء.

مستقبل العلاقات السورية الإيرانية:

لقد أثبتت سياسة سوريا اتجاه إيران نجاحها الكبير وذلك باعتبارها خير حليف في وقت ووقت كل الدول العربية عكس موقف سوريا اتجاه إيران - غير إن الآن فقط أدركت باقي الدول العربية أهمية التحالف مع هذا البلد الإسلامي القوي. يبدو ان العلاقات السورية - الإيرانية سوف تكون اقوي واصلب من كانت و ستتحى بعض الدول العربية منحى سوريا في تعميق وتوطيد العلاقة مع إيران - ورغم ذلك سوف تبقى العلاقة مع سوريا لها ميزتها وخصوصيتها تعد البوابة التي أدخلت إيران إلى الساحة العربية من خلال حل المشاكل العالقة بين الطرفين وبذلت المساعي الحميدة لحل القضايا مع إيران بطريقة دبلوماسية وسياسية مدروسة.

ورغم ان النظام في سوريا ليس إسلاميا - أي لا يخضع للإيديولوجية والقيود الدينية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

فان النتيجة النهائية هي علاقة مستمرة ومستقرة على نحو يتعزز بالتعاون الذين يتوسع للتبادل كل المحاولات.

والأهم ضرورة وجود مثل هذا التحالف بالنسبة لمصالح الطرفين للوقوف أمام تحديات الواقع وتهديدات ومتطلبات المستقبل السياسي في النظام العالمي الجديد.

Abstract

Iran of revolution represents a new scale of modern international relationships in both territorial and global sphere, in spite of revolution of Iran faced many problems concerning to vary matters of state (experience of political process, diplomatic conduct of authority).

Therefore, Iran since ١٩٩٠ was beginning to open points of communication with many countries particularly with Syria, and special relationships between Iran and Syria were belonging to two causes:

One. High harmony of political order between two countries.

Two. Syria represents first line of facing with Israel.

An example of special relationships between Iran and Syria has a clear effect in plan of territorial relationships in Middle East.

هوامش البحث

- (١) بشار الجعفر، السياسة الخارجية السورية (١٩٤٦ - ١٩٨٢) دار اطلاس، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا ١٩٨٧، ٢٢٧ - ٢٢٩.
- (٢) جلال الدين المدني، تأريخ إيران، السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، الطبعة الأولى منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، إيران، ١٩٩٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
- (٣) بشار الجعفري، المصدر السابق، ص ١٦ - ١٩.
- (٤) خالد الغري، الإطماع الفارسية في المنطقة العربية، وزارة الثقافة والإعلام - العراق، ١٩٨١، ص ١٢، ١٨، ٢٦.
- (٥) خالد الغري، المصدر السابق، ص ١٩ - ٢٠.
- (٦) محمد حسن العبدوس، دراسات في العلاقات العربية الإيرانية دار الكتاب العربي، ١٩٩٩، ص ١٩٨ - ١٩٩.
- (٧) صلاح عبد الرزاق، العالم الإسلامي والغرب، مؤسسة دار السلام مطبعة الصدر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٩.
- (٨) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ٤١٢.
- (٩) محمد احمد الشجلي، الزحف إلى الجحيم، مكتبة مذبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ص ١٦٠.
- (١٠) دائرة العلاقات الخارجية، لماذا ألغيت اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران (السلسلة الإعلامية - ١٠٣) وزارة الثقافة والإعلام - العراق، ١٩٨٠، ص ٩ - ١٠.
- (١١) دائرة العلاقات الخارجية - المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.

الموقف السوري إزاء المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٨٩)

- (١٢) انطوني كوردسمان، الحرب الإيرانية - العراقية والأمن الغربي في الأعوام (١٩٨٤ - ١٩٨٧) المضامين الاستراتيجية والخيارات السياسية - ترجمة نافع أيوب لبس - مركز الدراسات العسكرية - دمشق - سوريا، ١٩٩١ - ص ١٤٢ - ١٤٣.
- (١٣) عبد القادر رزيف المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ص ٩٨.
- (١٤) احمد خالدي، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ترجمة عدنان حسن دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص ٢٣ - ٢٤.
- (١٥) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ١٩٩٢.
- (١٦) شعلان العيسى، العلاقات العربية - الإيرانية والاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل، مركز دراسات العصور العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.
- (١٧) شعلان العيسى، المصدر السابق، ص ٤٣٨ - ٤٤٠.
- (١٨) محمد حسن العيدروس، مصدر سابق، ص ١٣٧ - ١٣٨.
- (١٩) مصطفى عقيل، سياسة إيران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه، (١٨٤٨ - ١٨٩٦)، الدوحة، قطر، ١٩٨٧، ص ٤٤٠ - ٤٤٣.
- (٢٠) العيدروس، دراسات في العلاقات العربية الإيرانية، مصدر سابق، ١٤٣ - ١٤٤.
- (٢١) شعلان العيسى، العلاقات العربية - الإيرانية، مصدر سابق، ص ٤٤٠؛ العيدروس، العلاقات العربية - الإيرانية. مصدر سابق ص ١٦٢ - ١٧١.
- (٢٢) الأشنل، اتجاه شؤون عربية، العدد ٧٨، عام ١٩٩٤، ص ٢٤.
- (٢٣) محمد إبراهيم بسيوني، المؤتمر الكبرى، دار الزهراء، بيروت لبنان، ص ١٧ - ١٨.
- (٢٤) اوليف غرينيفسكي، سيناريو لحرب عالمية ثالثة، ترجمة طه عبد الواحد، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ص ١٤٤ - ١٤٥.
- (٢٥) بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية (١٩٤٦ - ١٩٨٢)، مصدر سابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
- (٢٦) شعلان، الصراع العربي - الإيراني، مصدر سابق، ص ٤٤٦.
- (٢٧) احمد خالدي، سوريا وإيران تنافس وتعاون، مصدر سابق، ص ١٤٨ - ١٥١.
- (٢٨) اوليف غرينيفسكي، سيناريو لحرب عالمية ثالثة، مصدر سابق، ص ١٥٠ - ١٩١.
- (٢٩) شاهرام تشوين، طموحات إيران النووي، ترجمة بسام شيما، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢٤ - ٢٥.
- (٣٠) شاهرام، نفس المصدر، ص ٣٣ - ٣٦.
- (٣١) جعفر حسن عتريسي، إيران النووية والنظام الاوسطى الجديد، دار الهادي، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.
- (٣٢) بطرس غالي، الخطاب الافتتاحي، الأمم المتحدة، المؤتمر الإقليمي لنزع السلاح، القاهرة، مصر، ١٩٨٥، ص ٢٣ - ٢٤.
- (٣٣) قاسم محمد عبد الدليمي، معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية لعام ١٩٩٦، مطبعة الفرات، الطبعة الأولى، بغداد، العراق، ٢٠٠٣، ص ١٦٩، ص ١٧٦.

الموقف السوري إتجاه المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٩٠)

- (٣٤) نزار عبد القادر، إيران والقنبلة النووية الطموحات الإمبراطورية، المكتبة الدولية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ص ١٢٢ - ١٢٣.
- (٣٥) المصدر السابق، ص ١٢٣.
- (٣٦) مصطفى احمد أبو الخير، تحالف العولمة العسكرية والقانون الدولي، ايتراك للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٨٥.
- (٣٧) عاطف العمري، انقلاب في السياسة الأمريكية، المكتبة المصرية الحديثة، ٢٠٠٤، ص ٢٠٣ - ٢٠٧.
- (٣٨) ياسيل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠ - ٢٠٠٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٢٥١.
- (٣٩) مهدي حسن الخفاجي، الدور الصهيوني في احتلال العراق، مركز العراق للدراسات، دار الصنوبر للطباعة، الطبعة الثانية، العراق، ٢٠٠٨، ص ٩٧.
- (٤٠) ظافر محمد العجمي، أمن الخليج، مصدر سابق، ص ٦١٠ - ٦١١.
- (٤١) مصطفى ابو الخير، الصراعات وتحالفات العولمة العسكرية، مصدر سابق ص ١٩١ - ١٩٢؛ جوقيانز، الطرف اولاً مصدر سابق، ص ٤٧ - ٤٩.
- (٤٢) عبد القادر رزيف المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، مصدر سابق، ص ٤٧.
- (٤٣) مهدي حسن الخفاجي، الدور الصهيوني في احتلال العراق، مصدر سابق، ص ١٢٤.
- (٤٤) السياسة الدولية، عدد (١٤٨) عام (٢٠٠٣)، ص ١٠٥ - ١٠٦؛ المصدر السابق، عدد (١٥٦) عام (٢٠٠٤)، ص ١٥٤.
- (٤٥) للمزيد ينظر أبو الخير احمد عضبة، الضربة العسكرية الاستباقية، مصدر سابق.
- (٤٦) نخبة من المعسكرين، الإستراتيجية الأمريكية في العراق، مصدر سابق، ص ١٩٧.
- (٤٧) محمد إبراهيم بسيوني، المؤامرة الكبرى، مصدر سابق، ص ٢١.
- (٤٨) محمد ابراهيم بسيوني، المؤامرة الكبرى، مصدر سابق، ص ٩٧.
- (٤٩) السياسة الدولية، عدد (١٥٦)، عام (٢٠٠٤)، ص ١٥٤.
- (٥٠) تشرين، عدد (٨٩٨٤) في ٥ تموز / ٢٠٠٤، ص ١٦.
- (٥١) المصدر السابق، عدد ٨٩٨٥ / في ٦ تموز / ٢٠٠٤، ص ١٦. نقلاً عن صحيفة همشري.
- (٥٢) الثورة، عدد (١٢٤٥) ي ٦/تموز / ٢٠٠٦، ص ١٥ - ١٧.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) احمد خالدي، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ترجمة عدنان حسن دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- (٢) انطوني كوردسمان، الحرب الإيرانية - العراقية والأمن الغربي في الأعوام (١٩٨٤ - ١٩٨٧) المضامين الاستراتيجية والخيارات السياسية - ترجمة نافع أيوب ليس - مركز الدراسات العسكرية - دمشق - سوريا، ١٩٩١.
- (٣) اوليف غرينيفسكي، سيناريو لحرب عالمية ثالثة، ترجمة طه عبد الواحد، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ص ١٤٤ - ١٤٥.

الموقف السوري إزاء المشكلات الإيرانية المعاصرة (٢٩١)

- (٤) باسيل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠ - ٢٠٠٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
- (٥) بشار الجعفر، السياسة الخارجية السورية (١٩٤٦ - ١٩٨٢) دار اطلاس، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا ١٩٨٧.
- (٦) بطرس غالي، الخطاب الافتتاحي، الأمم المتحدة، المؤتمر الإقليمي لنزع السلاح، القاهرة، مصر، ١٩٨٥.
- (٧) جعفر حسن عتريسي، إيران النووية والنظام الاوسطى الجديد، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
- (٨) جلال الدين المدني، تأريخ إيران، السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، الطبعة الأولى منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، إيران، ١٩٩٣.
- (٩) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٩٩.
- (١٠) خالد الغري، الإطماع الفارسية في المنطقة العربية - وزارة الثقافة والأعلام - العراق، ١٩٨١.
- (١١) دائرة العلاقات الخارجية، لماذا ألغيت اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران (السلسلة الإعلامية - ١٠٣) وزارة الثقافة والإعلام - العراق، ١٩٨٠.
- (١٢) شاهرار تشوئين، طموحات إيران النووي، ترجمة بسام شيما، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٧.
- (١٣) شعلان العيسى، العلاقات العربية - الإيرانية والاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل، مركز دراسات العصد العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- (١٤) صلاح عبد الرزاق، العالم الإسلامي والغرب، مؤسسة دار السلام مطبعة الصدر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- (١٥) عاطف العمري، انقلاب في السياسة الأمريكية، المكتبة المصرية الحديثة، ٢٠٠٤.
- (١٦) قاسم محمد عبد الدليمي، معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية لعام ١٩٩٦، مطبعة الفرات، الطبعة الأولى، بغداد، العراق، ٢٠٠٣.
- (١٧) محمد حسن العبدوس، دراسات في العلاقات العربية الإيرانية دار الكتاب العربي، ١٩٩٩.
- (١٨) محمد احمد الشجلي، الزحف إلى الجحيم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- (١٩) عبد القادر رزيف المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الزهراء، بيروت، لبنان.
- (٢٠) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج ، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- (٢١) مصطفى احمد ابو الخير، تحالف العولمة العسكرية والقانون الدولي، ايتراك للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.
- (٢٢) مصطفى عقيل، سياسة إيران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه، (١٨٤٨ - ١٨٩٦)، الدوحة، قطر، ١٩٨٧.
- (٢٣) محمد إبراهيم بيسيوني، المؤتمر الكبرى، دار الزهراء، بيروت لبنان.
- (٢٤) مهدي حسن الخفاجي، الدور الصهيوني في احتلال العراق، مركز العراق للدراسات، دار الصنوبر للطباعة، الطبعة الثانية، العراق، ٢٠٠٨.
- (٢٥) نزار عبد القادر، إيران والقنبلة النووية لا لطموحات الإمبراطورية المكتبة الدولية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

المبـلات

- (١) الأشعل، اتجاه شؤون عربية، العدد ٧٨، عام ١٩٩٤.
- (٢) تشرين، عدد (٨٩٨٤) في ٥ تموز ٢٠٠٤.
- (٣) تشرين، عدد (٨٩٨٥) في ٦ تموز / ٢٠٠٤. نقلًا عن صحيفة همشري.
- (٤) الثورة، عدد (١٢٤٥) ي ٦/تموز/ ٢٠٠٦.
- (٥) السياسة الدولية، عدد (١٤٨) عام (٢٠٠٣).
- (٦) السياسة الدولية، عدد (١٥٦) عام (٢٠٠٤).